الافتتاحية

المقاومة عطاء بلا تعويض

■ أغلب الشعوب التي خضعت للاستعمار تخلصت من الاستعمار عن طريق مقاومة جيش الاحتلال. والمغرب عرف المقاومة منذ بدأ ظل الاستعمار يظلل شعبه. مقاومة استعمار سلمية ومليلية بدأت مبكرة، واستمرت حتى تراجعت الدولة عن إسناد المقاومين وغلبوا على أمرهم. فاطمأن الاحتلال الاسباني الى مستعمرتيه، ولم يعد يخشى مقاومة. ولكن المواطنين قاوموا وجاهدوا بانفسهم وأموالهم. وقاتلوا وقتلوا، حتى كانت الغلبة للاستعمار، ولكن الى حين. فسياتي يوم تعود فيه المدينتان الى الوطن، ربما بمقاومة من نوع آخر: حضارية لا قتال فيها، ولكن يتحكم فيها الحوار والتفاهم، وهما لغة العصر.

استقلال المغرب في سنة 1955 لم يحدث بدون مقاومة، ولكن المقاومة تجذرت في المغرب ضد الاحتلال في المدن والاطلس والريف والصحراء، منذ بدأ الاستعمار يبسط نفوذه على المغرب قبل إمضاء معاهدة الحماية 1912. المواطنون اتركوا جيدا الضعف الذي تعانيه الدولة سياسيا وعسكريا وماليا وتنظيميا، فقاموا بواجبهم، فكانت أحداث فاس الدامية (أبريل 1912) وحروب الأطلس الكبير والصغير حتى سنة 1923 وحرب الريف حتى سنة 1926 وحروب الصحراء بقيادة المجاهدين من عائلة ماء العينين حتى سنة 1914.

لم تمت المقاومة بانتصار الاستعمار، ولكنها ظلت مستقرة في النفوس، غذاها وقواها حزب الاستقلال، وضرب لها موعدا في الوقت المناسب، وأعدلها شبابا كانوا مستعدين للفداء. إذا كان الزرقطوني وعلال بن عبد الله في مقدمة البارزين منهم في الدار البيضاء والرباط، فقد توالى تلاميذهم والشباب من المؤمنين برسالتهم حتى أصبح المغرب كله ظهورا بخلايا المقاومة. كان موعد حزب الاستقلال معهم يوم يطول الاعتداء محمد الخامس، وتطورت المقاومة من المدن الكبرى والصغرى حتى القرى، وما معركة «واد زم» ببعيدة عن تاريخ المقاومة المجيد.

تحولت المقاومة الى جيش التحرير في الريف مرة أخرى، ولم يكن بديلا لها، ولكنه كان رديفا. واستشهد في المقاومة مئات الشهداء وحكم على مئات منهم بأحكام قاسية وصلت حد الإعدام، نفذ في كثير منهم وانقذ الله بعض المجاهدين من مقصلة جيش الاحتلال.

المهم أن المقاومين الذين قدموا حياتهم فداء للوطن كان الثمن عندهم هو استقلال المغرب ولم يكن أحد منهم يطمع في جزاء مادي أو عيني، ولا فيما يعول به نفسه فاحرى ما يغني جيبه، كثير من الشهداء تركوا عائلاتهم وأولادهم الصغار يعانون حياتهم وقد عانت كثير من العائلات فصبرت. فاستشهاد عائلها كان يكفيها لتشعر بمجد وطنها.

ليس معنى هذا أن الدولة يجب أن تفرط في عائلات الشهداء والضحايا. بل يجب أن تقوم بواجبها في إعالتهم حتى يستطيعوا أن يقوموا بانفسهم. ولكن معناه أن المقاومة يجب ألا تستغل وسيلة للإثراء والاستغلال. وأن كل مقاوم يجب أن يجازى حتى لا يتعرض لإهانة الحياة، ولكن الذي يستطيع أن يقوم بنفسه يجب أن يترك مساعدة الدولة له للآخرين الذين لا يستطيعون. ومعنى هذا أيضا أن اصطناع المقاومة من رجال زعموا أنهم كانوا مقاومين أو أعضاء جيش التحرير، والمقاومة وجيش التحرير منهم براء، يجب -حفظا لكرامتهم وكرامة الوطن وقداسة المقاومة- ألا يتلاعبوا باسم المقاومة، حتى لا تتدنس باسماء شرطة من «الجلادين» في عهد الاستقلال يحصلون على ورقة مقاوم.

الشعب يعرف المقاومين من غيرهم، وفي ذكرى المقاومة يجب التمييز بين الحقيقة والإدعاء. المقاومة أشرف عمل قام به المجاهدون فلا يجب أن يدنس بالادعاء والتزييف، فإن ذلك مما قد يجعل المقاومة موضوع سخرية في أفواه الكثيرين.

الافتتاحية

امتحان الباكالوريا
النتيجة... والمستقبل

▪ تقدم لامتحان الباكالوريا هذه السنة أكثر من ربع مليون تلميذة وتلميذ وهو عدد يبشر بالمستقبل ويشهد للتلاميذ في قدرات الدراسة حتى وصلوا إلى «عنق الزجاجة». وكذلك بالمجهود الذي تبذله الوزارة في نشر التعليم في مراحله الثلاث قبل الباكالوريا: الابتدائي والإعدادي والثانوي.

ولكن المشكلة التي أشرنا إليها عدة مرات هي أن الباكالوريا تعتبر «عنق الزجاجة» بحيث لايمر منها إلى التعليم العالي إلا نحو الثلث (في الدورة الأولى) من ربع مليون تلميذة وتلميذ نجح [illegible] والثلثان الباقيان سيحاولون في الدورة الاستدراكية بعد نحو اسبوعين والذين يخونهم الحظ مع ذلك قد يواجهون صعوبة نرجو لهم أن ينتصروا عليها.

رقم الناجحين يستلفت النظر ويدعو إلى التساؤل الملح.

- هل الامتحان أكثر صعوبة مما يمكن أن يجتازه التلميذ وصل بجهود كبيرة الى الباكالوريا؟

- هل المشكلة فيما قبل الباكالوريا من مراحل الدراسة. وهكذا من ستكون المسؤولية: التلميذ او المنهج او الكتب او الأساتذة؟

- هل المسؤول عن هذه النتيجة الخطيرة الوضعية النفسية التي يوجد عليها التلاميذ قبيل الامتحان والمناخ وللأساتذة وجو المدرسة مسؤولية في ذلك.

نتساءل ولا نجيب لأن من يملك الإجابة هي وزارة التربية الوطنية وأطرها من الأساتذة والمفتشين وواضعي المناهج ومؤلفي الكتب.

مهما يكن فإن رسوب ثلثي تلاميذ الباكالوريا تتحمل مسؤوليته الوزارة، مهما صرحت بألا مسؤولية لها. هي المسؤولة عن المناهج والكتب ومستوى الأساتذة ووضعية بعض المدارس التي لاتساعد التلميذ على النجاح.

تتحمل الوزارة المسؤولية ولاريب لأن كل مسؤول عن قطاع يتحمل مسؤولية نتائجه ولو بدا للعيان أنه بعيد عن المسؤولية. لاضير في ذلك فهذه مسؤولية الحكم.

لهذا نأمل أن تضع الوزارة هذه النتيجة على بساط الدرس المعمق للوصول إلى الأسباب الحقيقية الكامنة تكون نابعة من السنة الأولى ابتدائي فكثير من أمراض الرجل في رجال تنشأ من طفولته. والتلاميذ في مراحل دراستهم يتعرضون إلى المشاكل التي أشرنا إليها في الأسئلة التي قدمناها ولم نستطع لها جوابا.

لابد من فحص، بتدقيق، ومراجعة كل العناصر التي تدخل في إعداد التلميذ لمرحلة الباكالوريا. خبراء التعليم يجب أن يجتمعوا في لجان متخصصة للإجابة على السؤال الكبير: لماذا النتيجة الكارثية؟

لقد اعتدنا في المغرب أن نتقبل النتائج كما هي متهمين التلاميذ بأنهم قصروا فلم يكونوا في المستوى، ونعتقد أن التلميذ الذي وصل مرحلة الباكالوريا لايمكن أن يتهم بأنه قصر وإلا لما وصل بعد سنوات طوال من التحصيل.

يتردد عند البعض - والعهدة عليهم - أن حاجزا يوضع عند الباكالوريا حتى لاتختنق المرحلة العالية من الدراسة: الكليات والمدارس العليا. وبذلك تكون الباكالوريا بمثابة مباراة لاينجح فيها إلا من تستطيع الجامعات والمدارس العليا ايواءهم. وإذا كنا نستبعد هذه المقولة فإن المواطنين لايملكون تفسيرا لهذه النتائج المخجلة، والمثبطة للهمم.

ومع ذلك نشد على يد كل التلاميذ الذين تقدموا للامتحان ونتمنى للكثير منهم حظا سعيدا في الدورة الاستدراكية وحظا أكثر سعادة إذا تمكنوا من تكرار السنة فلا ينبغي أن يكون عدم توفيقهم في هذه المرحلة حاجزا عن مواصلة الكفاح في طريق المعرفة حتى يصلوا.

71 عامًا في خدمة الوطن

«العلم» في ذكرى تأسيسها

تقترن الذكرى 71 لتأسيس جريدة «العلم» هذه السنة بوفاة أحد الأقطاب الذين كانوا من بناة هذه الجريدة الاستاذ الكبير عميد الصحافة المغربية عبد الكريم غلاب، مما يضفي على هذه الذكرى التي نحتفل بها اليوم، طابعا تتميز به ويبعث على التقدير لهذا الرائد الصحافي والمناضل الوطني والمفكر والمبدع الذي أعطى للعلم من عمره وفكره نصف قرن من حياته فكان بحق ركنا من أركان هذه المؤسسة الصحافية تماما كما كان الحاج أحمد بلافريج الوطني الكبير مؤسسا لها في مثل هذا اليوم من سنة 1946.

فالأستاذ غلاب هو الوجه الثاني لجريدة «العلم» دخل تاريخ الصحافة المغربية من بابها الواسع.

فارتبطت حياته المهنية والفكرية والنضالية أقوى ما يكون الارتباط بها، حتى صارت العلم مرادفة لغلاب وأصبح غلاب رمزا لصحافة حزب الاستقلال بل للصحافة المغربية على وجه الإطلاق.

وفي هذا اليوم تكمل جريدة «العلم» 71 عامًا من عمرها المديد، عاشتها في ظروف متباينة، من مرحلة الحماية الاستعمارية وما تخللها من معارك خاضتها الجريدة من أجل الدفاع عن حقوق الشعب المغربي في تقرير مصيره والخروج من تحت نير الاستعمار ومواجهة مؤامراته ضد السيادة الوطنية، وإلى مرحلة الاستقلال التي استأنفت فيها الجريدة مسيرتها بعد أن أغلقتها السلطات الاستعمارية في شهر ديسمبر من سنة 1952 إلى أن عاد جلالة الملك محمد الخامس وأسرته الملكية من المنفى في شهر نوفمبر سنة 1955، والتي انخرطت فيها بوعي جديد وبمسؤولية والتزام، في معركة بناء الدولة المغربية المستقلة وفي التصدّي للتحديات التي واجهت بلادنا في تلك الفترة الحرجة حيث تكاثرت العراقيل أمام بناة المغرب الجديد، ثم من مرحلة التأسيس للحياة الديمقراطية ونظام الملكية الدستورية، وما عرفته من صعوبات واجهت حزبَ الاستقلال في طريقه إلى إرساء قواعد البناء الديمقراطي والخروج من مرحلة التيه السياسي والانحراف عن المبادئ الوطنية التي خاض شعبنا بها معركة الحرية والاستقلال، وما شهده المغرب خلال تلك الفترة، من مؤامرات ضد الدولة والنظام الملكي، ومن المرحلة التي انطلقت فيها المسيرة الخضراء المظفرة نحو الصحراء المغربية، لاستكمال الوحدة الترابية للمملكة، إلى المراحل الأخرى التي تعاقبت بعد ذلك التحوّل التاريخي الحاسم، والتي واصل خلالها حزب الاستقلال مسيرته الديمقراطية دفاعًا عن وطن حر ومواطنين أحرار.

لقد كانت جريدة «العلم» خلال تلك المراحل جميعًا، صوت الحق، ولسان النضال من أجل الوطن والمواطنين، ومنبرًا للدفاع عن الحقوق، وعن المبادئ، وعن القيم العليا، وعن التقدم والتحديث والتطوير والتغيير نحو بناء الدولة المغربية على قواعد راسخة من العدل والقانون والمؤسسات الديمقراطية وسيادة الدستور الذي يعبر عن إرادة الشعب الذي يلتف حول المبادئ الوطنية التي يتصدّى حزب الاستقلال لحمايتها، وترفع «العلم» رايتها، وتذود عنها في جميع الظروف، لا تبالي بما يعترضها من مصاعب، ولا بما تواجهه من تحديات، ولا بما تتعرض له من إكراهات اختلفت أشكالها وتباينت أساليبها، ولكنها لم تختلف عن الأصل، وهو تعطيل المسيرة النضالية التي تنخرط فيها باعتبارها منبرًا وطنيًا للحقيقة، وصوتًا نابعًا من أعماق الوطن للحق، للدفاع عن الدولة المغربية وسيادتها واستقلالها ومصالحها العليا وحقوقها الثابتة وهويتها وخصوصياتها الروحية والثقافية والحضارية.

ولم تتوقف المسيرة النضالية لجريدة «العلم» حتى في أحلك الظروف، عندما صدر القرار الاستعماري بحظر صدورها في نهاية سنة 1952، وعندما اضطرت إلى التوقف لمدة شهر في سنة 1958 احتجاجًا على السياسة المنحرفة التي فرضت على بلادنا في مطلع عهد الاستقلال، وحينما تعرضت مطبعة الرسالة في سنة 1971 للتخريب، فاضطرت إلى التوقف لمدة شهر. وظلت «العلم» دائمًا تسير في الاتجاه الصحيح، لا تحيد عن الخط الوطني، ولا تضعف ولا تتنازل، فهي تقود المعارك الإعلامية، وتواجه الانحراف والشطط والعدوان على حقوق الشعب، وتكشف الحقائق، وتدحض الأباطيل، وتساهم في تنوير الرأي العام، وفي إغناء الفكر الوطني، وفي نشر قيم التقدم والتحديث، وتنير الطريق أمام المواطنين والمواطنات لمعرفة ما لهم وما عليهم في معركة الحياة من أجل الحرية والعدالة والمساواة والكرامة وبناء المستقبل الأمن المزدهر المشرق.

العلم